الجهاد وضوابطه وأهدافه في الفقه الإسلامي تطبيقاً على حرب الكرامة في السودان (رؤية فقهية معاصرة)

د. محمد الأمين علي محمد قسم الله
أستاذ مساعد - كلية الشريعة والقانون - قسم الفقه وأصوله - جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم

المستخلص:

تناول البحث مفهوم الجهاد وضوابطه واهدافه في الفقه الاسلامي وقد هدف البحث بإعتبار الجهاد من أعظم الاعمال وأفضلها عند الله تعالى وقد توضيح أهم أهداف وضوابط الجهاد في سبيل الله وبيان أهمية الجهاد في حياة الانسان متخذاً حرب الكرامة في السودان انموذجاً للبحث. اتبع البحث المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال جمع النصوص الواردة في الجهاد وتحليلها.توصل البحث الى عدد من النتائج من أهمها لا قيام لهذا الدين في الأرض الا بالجهاد في سبيل الله وان الأمة التي تعرض عن الجهاد تنتهك حرماتها ، وتُسلب حقوقها ، والجهاد مطلب اساسي لكل مؤمن.توصي الدراسة بتدريس الجهاد وأحكامه ، وأنه ماض الى يوم القيامة ؛ نصرة لدين الله وحفاظاً على عزة الأمة ، كما توصي الأمة الإسلامية بغرس عقيدة الجهاد وتمكينها من قلوب المسلمين ، وإذكاء روح الجهاد في نفوسهم وأن تتخذ الأمة الإسلامية الجهاد منهجاً لحياتها ، ولا يتأتى ذلك إلا بالرجوع الى كتاب الله المنهج المتكامل للحياة الذي يهدي للتي هي أقوم في كل زمان ومكان.جاء البحث مقسم الى اربعة مباحث ضم المبحث الأول مفهوم الجهاد لغة واصطلاحاً أما المبحث الثاني ضوابط الجهاد والمبحث الثالث أهداف الجهاد والمبحث الرابع الجهاد في الاسلام حرب الكرامة انموذجاً كما تضمن البحث قائمة مصادر ومراجع.

الكلمات المفتاحيه: الجهاد، أهداف الجهاد، ضوابط القتال، الفقه المعاصر، الفرض الكفائي

jihad its regulation s and objectives in Islamic jurisprudence an application to the war of dignity in Sudan (A contemporary jurisprudential perspective)

Dr.Mohammed Al-Amin Ali Mohammed

Abstract:

The study addresses was entitled ‹Jihad: Its Regulations and Objectives in Islamic Jurisprudence.› The research aimed to consider jihad as one of the greatest and most virtuous deeds in the sight of Allah Almighty. It also sought to clarify the main objectives and regulations of jihad in the way of Allah and to explain the importance of jihad in human life, taking the War of Dignity in Sudan as case study for the research.The research followed the inductive-analytical approach

by collecting and analyzing the texts contained in the jihad.The study reached to number of conclusions, the most important of which are: there is no establishment of this religion on earth except by jihad in the way of Allah, and that the nation that is subjected to jihad violates its sanctities and deprives it of its rights, and jihad is a basic requirement for every believer.The study also recommends that the Islamic Ummah instill the doctrine of Jihad and empower it in the hearts of Muslims, and that the spirit of Jihad should be instilled in their souls, and that the Islamic Ummah should adopt Jihad as a method of its life, and this can only be achieved by referring to the Book of Allah, the integrated method of life, which guides those who are most elevated in all times and places.The research was divided into four sections: the first section covered the concept of jihad in language and terminology; the second section discussed the rules of jihad; the third section addressed the goals of jihad; and the fourth section examined jihad in Islam, with the ‹War of Dignity› as a case study. The research also included a list of sources and references.

Keywrds: jihad, objectives of jihad, Rules governing combat, Contemporary jurisprudence,CollectiveObligation

مقدمة:

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) سورة (الصف) الآية (10)

قال تعالى: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ والإنجيل وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة 111.

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور»

الجهاد من أجل الاعمال وأفضلها عند الله تعالى وقد أثني الله سبحانه وتعالى على المجاهدين ثناءاً عظيماً ووعدهم بالثواب الكثير والجزاء الوفير في جنة عرضها السنوات والارض أعدت للمتقين والجهاد في سبيل الله مراتب ما هو واجب على كل مكلف ومنها هو واجب على الكفاية ومنها ما هو مستحب فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجب على كل مكلف وجهاد المنافقين والكفار واجب على الكفاية وللجهاد أنواع منها جهاد النفس وجهاد المال وجهاد اللسان.

فالمجاهدين قوم رفع الله منزلتهم على من سواهم، وجعلهم قادة البشر ومعلميهم وآمريهم وناهيهم: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ

بِاللَّـهِ وَلَـوْ آمَـنَ أَهْـلُ الْكِتَـابِ لَـكَانَ خَـيْرًا لَهُـمْ مِنْهُـمُ الْمُؤْمِنُـونَ وَأَكْثَرُهُـمُ الْفَاسِـقُونَ [آل عمـران:110]. قـوم ندبهـم لإعـلاء كلمتـه فانتدبـوا، وأمرهـم بالدعـوة إليـه لإخـراج النـاس مـن الظلـمات إلى النـور، فسـارعوا للقيـام بذلـك واسـتجابوا، يقيمـون عـلى خلقـه الحجـة، ويرشـدونهم إلى الـصراط المسـتقيم ومهيـع المحجـة، ينـيرون بوحـي اللـه الـدروب، ويحيـون بدينـه القلـوب، يضمـون مـن اهتـدى بهـدى اللـه إلى صفهـم، لـه مـا لهـم وعليـه مـا عليهـم، ويقومـون بالسـيف والسـنان طغـاة الصـد عـن سـبيل اللـه، حتـى يدخلـوا في الديـن الحنيـف أو يخضعـوا لسـلطان القائمـين بأمـر اللـه.

قـوم يختـارون الجـوع والعطـش والخـوف عـلى الشـبع والـري والأمـن في هـذه الحيـاة، ليفـوزوا في دار الكرامـة بأجـل نعيـم أعـده لهـم اللـه، ينـام النـاس ويسـهرون، ويتمتـع النـاس بملـذات الدنيـا وهـم عنهـا شـهواتها راغبـون، إذا نـام القاعـدون عـلى فـرش مـن حريـر وتوسـدوا ألـين الوسـائد، افـترش المجاهـدون الحـصى وتغطـوا بنقـع غبـار العاديـات، وتوسـدوا عـدة الحـرب وسـيوف الغـارات.

أسباب اختيار الموضوع:

1. الحـروب الدائـرة في السـودان بـين الدعـم السريـع والجيـش السـوداني ، مـما يتطلـب الوقـوف عليهـا وبيـان الحكـم الشرعـي فيهـا.
2. حاجـة مـن يعملـون في الجيـش السـوداني ، لبيـان الحكـم الشرعـي فيـما يقومـون بـه مـن الـرد عـلى مليشـيا الدعـم السريـع

أهمية الدراسة:

تكمـن أهميـة هـذا البحـث في الحـرب الدائـرة في السـودان، وحاجـة المسـلمين إلى معرفـة الأحـكام الشرعيـة المتعلقـة بهـا، لتجنـب الوقـوع في المحرمـات، والالتـزام بالضوابـط الشرعية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ماهي أهم أهداف الجهاد في سبيل الله وماهي ضوابطه؟

أهداف البحث:

- توضيح أهم أهداف وضوابط الجهاد في سبيل الله
- بيان أهمية الجهاد في حياة الانسان.
- الوقوف على الحرب الدائرة في السودان

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي.

مفهوم الجهاد في الفقه الإسلامي:

يعـرف علـماء المسـلمين الجهـاد في اصطلاحهـم بأنـه بـذل الوسـع والطاقـة بالقتـال في سـبيل اللـه عـز وجـل بالنفـس والمـال واللسـان أوغـير ذلـك.

تعريـف الجهـاد لغـة هـو: بـذل واسـتفراغ مـا في الوسـع والطاقـة مـن قـول أو فعـل، تعريـف الجهـاد شرعـاً هـو: بـذل الجهـد مـن المسـلمين في قتـال الكفـار المعانديـن المحاربـين، والمرتديـن، والبغـاة ونحوهـم؛ لإعـلاء كلمـة اللـه تعـالى. والجهـاد في الفرضيـة نوعـان فـرض كفايـة وفـرض عـين فـرض الكفايـة في الفقـه الإسـلامي هـو الفـرض الـذي إذا أدتـه فئـة (كافيـة لصحتـه) مـن المسـلمين سـقط عـن الباقـي،

وأما إن لم يؤده العدد الكافي من المسلمين فإنه يأثم كل من تخلف عنه ممن علموا به ولم يكن لتخلفهم عذر، ومن أمثلة الفرض الكفاية يكون في بعض الصلوات مثل صلاة العيدين وصلاة الكسوف وصلاه الجنائز والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) آل عمران:104

فرض العين: هو مصطلح شرعي إسلامي يتعلق بالواجبات الشرعية، ويُقصد به: أنه واجب على كل مسلم، مثل الصلاة، حكمها: فرض عين. وما يميزه عن فرض الكفاية أنه لا يسقط عن أحد بينما يسقط فرض الكفاية عن الفرد لو قام به أحد غيره ولا يكون الجهاد فرضا كفاية أو عيناً الا في حق القادر عليه وتتعين القدرة على الجهاد بالصحه الممكنه من الصبر على المرابطه والسفر والقتال وما لا يمنع من اظهار البأس، والجهاد من اجل الاعمال وأفضلها عند الله تعالى وقد أثني الله سبحانه على المجاهدين تناءاً عظيماً ووعدهم بالثواب الكثير والجزاء الوفير في جنة عرضها السنوات والارض أعدت للمتقين المجاهدين.

شروط وضوابط الجهاد في الاسلام

شروط الجهاد في سبيل الله:

1. الإسلام: فلا يصح جهاد الكافر أو المشرك، بل يشترط للجهاد أن يكون الشخص مسلمًا يشهد الشهادتين، فعندما خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) لملاقاة المشركين عند بدر فتبعه رجل من المشركين، فقال له: «تؤمن بالله ورسوله؟» قال: لا. قال: «فارجع فلن أستعين بمشرك» رواه مسلم.
2. العقل: فلا يعقل أن يخرج المجنون للجهاد، ومقاتلة الكفار أو المشركين؛ فهو غير مكلف في الشرع أصلًا، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): « عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يَكبر، وعن المجنون حتى يَعقِل أو يُفيق؛» رواه أبو داود والحاكم.
3. البلوغ: يشترط للجهاد أن الشخص قد بلغ سن البلوغ، فلا يفترض الجهاد على الصغير أو الصبي الذي لم يبلغ سن البلوغ بعد، عُرِضتُ على رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ في جيشٍ وأنا ابنُ أربعَ عشرةَ فلم يقبَلني فعرضتُ عليْهِ من قابلٍ في جيشٍ وأنا ابنُ خمسَ عشرةَ فقبِلني قالَ نافعٌ وحدَّثتُ بِهذا الحديثِ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ فقالَ هذا حدُّ ما بينَ الصَّغيرِ والكبيرِ ثمَّ كتبَ أن يُفرَضَ لمن يبلغُ الخمسَ عشرةَ . « متفق عليه.
4. الذكورة: الجهاد فرض على الرجال دون النساء وكذلك لا يجب الجهاد على الخنثى، لذلك لا يفترض جهاد النساء، عائشة: يا رسول الله هل على النساء جهاد؟ فقال: «جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة» رواه ابن ماجه.
5. القدرة على مؤنة الجهاد: أن يكون قادرة على شراء عدة القتال، وتجهيز نفسه بالأسلحة والمعدات اللازمة للمعركة، دون ظلم العيال بهذه النفقة، قال الله تعالى في محكم التنزيل: «ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج...» [التوبة: 91].
6. السلامة من العجز: فلا يجب الجهاد على المريض أو الأعمى، أو على من يعاني من مشكلة أو علة أو عيب خلقي في جسده يمنعه من القتال، قال تعالى: « ليس على الأعمى حرج ولا على

الأعـرج حـرج ولا عـلى المريـض حـرج» ومـن يُطِـعِ اللـه يُدْخِلْـهُ جَنَّـاتٍ تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِهَـا الأنهَـارُ وَمـن يَتـولَّ يُعذِبـه عذاباً أليـماً [سـورة الفتـح: الآيـة 17]»

ومن شروط وضوابط الجهاد أيضاً:

1. وجود حاكم رسمي.
2. لا يُشرع الجهاد القتالي إلا إذا كان في صفوف القوات المسلحة تحت راية ولي الأمر الشرعي.
3. لا يُـترك الأمـر لأفـراد أو جماعـات قـال ﷺ: «الإمَـامُ جُنَّـةٌ يُقَاتَـلُ مِـن ورَائِـهِ ويُتَّقَـى بـه» (رواه البخـاري).
4. النية الخالصة.
5. الجهـاد عبـادة لا تصـح إلا بنيـة صادقـة، وليـس لمطامـع سياسـية أو انتقاميـة.- قـال ﷺ: «مَـن قَاتَـلَ، لِتَكُـونَ كَلِمَـةُ اللَّـهِ هـي العُلْيَـا، فَهـو في سَـبيلِ اللَّـهِ» [متفـق عليـه].
6. أن يكون العدو محاربًا.
7. لا يجـوز قتـال مـن لا يعتـدي، أو المعاهـد، أو مـن يعيشـون بأمـان، أو المدنيـين. - قـال اللـه: {وَقَاتِلُـوا فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ الَّذِيـنَ يُقَاتِلُونَكُـمْ وَلَا تَعْتَـدُوا إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِـبُّ الْمُعْتَدِيـنَ} [البقـرة: ١٩٠].
8. احترام العهود والمعاهدات.
9. لا يجـوز الغـدر أو خيانـة العهـود، والنبـي ﷺ كان مـن أشـد النـاس وفـاء بالعهـد حتـى مـع غـير المسـلمين.
10. عدم قتل غير المحاربين؛ فيحرم قتل:
    - النساء.
    - الأطفال.
    - الشيوخ.
    - الرهبان.
    - العمال والفلاحين.
    - المدنيـين غـير المشـاركين في القتـال قـال ﷺ: «لا تقتلـوا شـيخًا فانيـاً، ولا طفـلاً، ولا امـرأة» [رواه أبو داود].

١١- منـع التمثيـل بالجثـث والتخريـب: الإسـلام ينهـى عـن التمثيـل، وحـرق الـزرع، وهـدم البيـوت، وسـوء معاملـة الأسرى.

الجهاد فريضة على كل مسلم:

(وجاهدوا في الله حق جهاده)

فـرض اللـه الجهـاد عـلى كل مسـلم فريضـة لازمـة حازمـة لا منـاص منهـا ولا مفـر معهـا، ورغّـب فيـه أعظـم الترغيـب، وأجـزل ثـواب المجاهديـن والشـهداء، فلـم يلحقهـم في مثوبتهـم إلا مـن عمـل بمثـل عملهـم ومـن اقتـدى بهـم في جهادهـم، ومنحهـم مـن الامتيـازات الروحيـة والعمليـة في الدنيـا والآخـرة مـا لم يمنـح سـواهم، وجعـل دماءهـم الطاهـرة الذكيـة عربـون النـصر في الدنيـا وعنـوان الفـوز والفـلاح في العقبـى، وتوعـد المخلفـين القاعديـن بأفظـع العقوبـات، ورماهـم بأبشـع النعـوت والصفـات ووبخهـم

علي الجبن والقعود، ونعى عليهم الضعف والتخلف، وأعد لهم في الدنيا خزياً لا يرفع إلا إن جاهدوا، وفي الآخرة عذاباً لا يفلتون منه ولو كان لهم مثل أحد ذهباً، واعتبر القعود والفرار كبيرة من أعظم الكبائر وإحدى الموبقات المهلكات.

مشروعية الجهاد من القرآن الكريم:

- قال تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) ، سورة التوبة الآية (29)

ثم إعلان النفير العام في آيات داوية صارخة ختامها قوله تعالى: (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة التوبة (الآية 41) ، ثم تنديد صارخ بموقف القاعدين الجبناء، وحرمان لهم من شرف الجهاد أبد الآبدين في قوله تعالى: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَإِنْ رَجَعَكَ اللهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) سورة (التوبة الآية 81)

- وقال تعالى في سورة الأنفال: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ) سورة الانفال الآية (60) إلى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ) سورة الانفال الآية (65) فسورة الأنفال كلها حث على القتال وحض على الثبات فيه، وبيان لكثير من احكامه، ولهذا اتخذها المسلمون الأولون نشيدا حربيا يتلونه إذا اشتد الكرب وحمي الوطيس.
- كما قال جلّ وعلا في سورة التوبة: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) سورة التوبة الآية (14) ، وكلها كذلك حث على القتال وبيان لأحكامه، وحسبك منها قول الله تبارك وتعالى في قتال المشركين الناكثين.
- ثم إشادة بموقف المجاهدين وعلى راسهم سيدهم الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبيان أن هذه هي مهمته المطهرة وسنّة الأئمة (ع) من بعده وأصحابهم المنتجبين في قوله تعالى: (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) سورة التوبة الاية 88.
- سورة القتال، ولنتصور سورة بأكملها تسمى سورة القتال في كتاب الله الحكيم، وأن أساس الروح العسكرية كما يقولون أمران: الطاعة والنظام، وقد جمع الله هذا الأساس في آيتين من كتابه، فأما الطاعة ففي هذه السورة في قوله تعالى:

(وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ، طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ) سورة محمد الآية 20.

وأما النظام ففي سورة الصف في قوله تعالى: (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ).

مشروعية الجهاد من السنة النبوية:

- وعن ابن عباس قال: سمعت رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّم يقول: (عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله) .
- عن ابن أبي عميرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لأن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل المدر والوبر)
- أهل المدر والوبر: أي أهل الحواضر والبوادي.
- وعن راشد بن سعد عن رجل من الصحابة أن رجلا قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ فقال: (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) .
- وقال رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّم قال: (ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة).
- وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (عجب ربنا تبارك وتعالى من رجلٍ غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه، فعلم ما عليه، فرجع حتَّى أريق دمه، فيقول الله تعالى لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبةً فيما عندي، وشفقةً ممَّا عندي حتى أريق دمه، أشهدكم أني قد غفرت له). شفقة: خوفا، أريق دمه: سال دمه.
- وعن عبد الخير بن ثابت بن قيس بن شمَّاس، عن أبيه، عن جده قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال لها أمّ خلاد وهي متنقبة تسأل عن ابن لها قتل في سبيل الله تعالى، فقال لها بعض أصحابه: جئت تسألين عن ابنك وأنت متنقبة ؟ فقالت: إن أُرْزأ ابني فلن أُرْزأ حَيائي، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ابنك له أجر شهيدين) قالت: ولم؟ قال: (لأنه قتله أهل الكتاب). أرزأ ابني: أفقده وأصاب فيه.
- وقال رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَسَلَّم: (من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)
- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أنفق نفقة في سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف) .
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم بأن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل) .
- والسرية: القطعة من الجيش لا يكون فيها القائد العام.
- - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (والذي نفسي بيده، لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم، والريح ريح المسك) .
- الكلم: الجرح، ويكلم: يجرح.
- عن أنس بن مالك قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني أصحابه، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، يعني المشركين. ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين: ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مَثّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. قال أنس: كنا نرى، أو نظن: أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه:)مّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مّن قَضَىَ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدّلُواْ تَبْدِيلاً * لّيَجْزِيَ اللّهُ الصّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رّحِيماً (. سورة الاحزاب الآية (23 – 24).

يقول تعالى ذكره مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بالله ورسوله رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْه يقول: أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضرّاء، وحين البأس فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ يقول: فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أُحد، وبعض في غير ذلك من المواطن وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ قضاءه والفراغ منه, كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده, والنصر من الله, والظفر على عدوّه. والنّحب: النذر في كلام العرب. وللنحب أيضا في كلامهم وجوه غير ذلك. من دون أُحد: أي من جهة جبل أحد.

- وعن أم حارثة بن سراقة أنها أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر، أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء ؟ قال: (يا أم حارثة، إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى)

السهم الغرب: الذي لا يعرف راميه، اجتهدت عليه في البكاء: بكيت بكاء شديدا.

- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) .

- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا) .

أي: له أجره.

المبحث الثالث : أهداف الجهاد في الاسلام

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) سورة الأنفال الآية (39).

هذه الآية بينت الهدف من الجهاد في الإسلام وأكدت أن الجهاد يستهدف رفع الفتنة, أي إزالة الشرك من الأرض, ويستهدفُ تحرير الناس والشعوب من عبودية غير الله.

فالجهاد إذن لا يستهدف ما تستهدفه الحروب السياسية الاستعمارية، ولا يستهدف ما تستهدفه الحروب في المجتمعات الجاهلية، الحروب الاستعمارية والجاهلية تهدف إلى السيطرة والاحتلال والتسلط على الشعوب، والحصول على المكاسب السياسية والاقتصادية وسيادة طبقة بشرية على طبقة أخرى أو عنصر على عنصر آخر أو فئة على فئة أخرى.

الحروب التي تقوم وتنشب من أجل السيطرة على القوى الإنسانية والاقتصادية لشعب من الشعوب، أو من أجل احتلال شعب ما، أو لأجل مصادرة أموال وثروات ومقدرات وموارد شعب من الشعوب، أو لأجل إذلال شعب ما والسيطرة عليه على اساس عنصري أو فئوي، هذه الحروب بلا شك هي حروبُ عدوانية ظالمة من وجهة نظر الإسلام، وهي بالتاكيد مرفوضة وليست مشروعةً بمنطق الإسلام.

الهدف من الجهاد في الإسلام هو الدفاعُ والقتال ضد أي نوع من أنواع الاعتداء على الناس وحقوقهم، وإقامة العدالة الاجتماعية، وحماية المجتعات من الانحراف والضلال والفساد، وإزالة مرض الشرك والوثنية من المجتمع الإنساني وإعلاء كلمة الله في الأرض، وإقرار منهج الدين في الحياة وتطبيق أحكام الله.

ويمكننا تحديد أهداف الجهاد في الإسلام وأقسام الجهاد الإسلامي والحالات التي شرع الله

فيها الجهاد والقتال بثلاثة عناوين رئيسية:

الأول: الجهاد الدفاعي أي من أجل الدفاع وصد العدوان.

الثاني: الجهاد من أجل تأمين حرية العقيدة.

الثالث: الجهاد من أجل إزالة الشرك وإقرار قيم الدين ومناهجه في الحياة.

أما الجهاد الدفاعي: فهو القتال من أجل الدفاع عن الناس وأرضهم وأموالهم واستقلالهم وحقوقهم.

فقد يتعرض شخص أو جماعةٌ أو شعبٌ بأكمله لعدوان أو لأخطار تهدد وجوده وحياته وارضه وممتلكاته وأمنه واستقراره، في هذه الحالة فإن على الشعب أن يدافع عن نفسه، وأن يواجه العدوان بالمقاومة، والقوة بالقوة والسلاح بالسلاح، وأن يستفيد من كل طاقاته وإمكاناته وقوته، لدفع العدوان وقمعه.

وهذا حق طبيعي تقرُه وتعترف به كل القوانين الدولية، والأعراف الإنسانية والديانات السماوية، وفي مقدمتها الإسلام الذي يؤكد على حق الدفاع ومقاومة العدوان.

يقول القرآن الكريم: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) سورة البقرة الآية (190).

ويقول في موضع آخر: (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) سورة البقرة الآية (194) . وفي موضع ثالث: (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً) سورة التوبة الآية 36)). فالقتالُ من أجل الدفاع فرضٌ واجبٌ على المؤمنين عند مواجهة اعتداء الآخرين، ولا يشترطُ وقوع الاعتداء فعلاً كي تبادر إلى الجهاد الدفاعي، بل يكفي حتى تبادر إلى ذلك أن تعرف بأن العدو قرر أن يقوم بعدوانٍ مسلح، خاصة بعد أن يكون قد أقدم على سلسلة من الاعتداءات في السابق.

أمير المؤمنين (ع) يقول: « ألا وإنّي قد دَعَوتُكُم إلى قِتالِ هؤلاءِ القَومِ لَيلاً ونَهارا ، وسِرّا وإعْلانا، وقُلتُ لَكُمُ : اغزوهُم قَبلَ أنْ يَغزوكُم ، فواللّهِ ما غُزِيَ قَومٌ قَطُّ في عُقْرِ دارِهِم إلّا ذَلّوا .). فلا يعقل أن تنتظر انقضاض العدو عليك وعلى أرضك وثرواتك حتى تدافع عن نفسك. والجهاد الدفاعي له أنواع متعددة، فالجهاد الدفاعي لا يعني الدفاع عن النفس فقط كما يفكر البعض، الجهاد الدفاعي يعني الدفاع عن النفس ويعني أيضاً الدفاع عن المال والثروة والأرض، ويعني الدفاع عن الاستقلال والسيادة والحرية، ويعني الدفاع عن الشرف والكرامة والعزة، ويعني الدفاع عن المقدسات وعن أي حق من الحقوق المغتصبة, ولذلك فإن الإسلام يقول كما ورد في بعض الأحاديث: عنْ أَبِي الأَعْوَر سعيدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرو بنِ نُفَيْلٍ، أَحدِ العشَرةِ المشْهُودِ لَهمْ بالجنَّةِ، y، قَالَ: سمِعت رسُول اللَّهِ ﷺ يقولُ: منْ قُتِل دُونَ مالِهِ فهُو شَهيدٌ، ومنْ قُتِلَ دُونَ دمِهِ فهُو شهيدٌ، وَمَنْ قُتِل دُونَ دِينِهِ فَهو شهيدٌ، ومنْ قُتِل دُونَ أَهْلِهِ فهُو شهيدٌ .

كما أن الجهاد الدفاعي لا يعني أن نقاتل من يقاتلنا ويعتدي على حق من حقوقنا، فقد لا يتعرض العدو لنا كجماعة أو كشعب أو كدولة، وقد لا يعتدي على أرضنا كوطن أو على مقدراتنا وثرواتنا وسيادتنا, ولا يعتدي على أي حق من حقوقنا نحن، ولكنه يرتكب ظلماً بحق جماعة أخرى أو شعب آخر فيعتدي على المستضعفين أو المسلمين في دولة أخرى ويعتدي على

حقوقهم، وتكون لنا القدرة على إنقاذهم ومناصرتهم، فإن الوقوف في وجه هذا الظالم والدفاع عن المظلومين نوع من أنواع الجهاد الدفاعي, ينبغي على المسلمين في مثل هذه الحالات التضامن لمناصرة المظلومين والمستضعفين ودفع العدوان عنهم.

الله يقول (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) سورة النساءالآية(75.)

ويقول تعالى في موضع آخر: (إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) سورة الأنفال الآية (72)، أي إذا طلب منكم شعب آخر تجمعكم معه وحدةُ العقيدة والدين مناصرته ودفع الاعتداء عنه, فإن عليكم المبادرة إلى نصرته إذا لم يؤدي ذلك إلى الإخلال بالمعاهدات من طرفكم.وإما الجهاد لتأمين حرية الدعوة, فإن أحد أهداف الجهاد في الإسلام هو كفالة حرية العقيدة وانتشار الدين الإلهي الحق، ومنع فتنة المؤمنين عن دينهم.

فقد يقوم أولئك الذين يرون في الدعوة الإلهية خطراً على مصالحهم وامتيازاتهم كالمشركين واليهود، قد يوجدون جواً من الإرهاب ويمارسون الضغوطات ويوجدون الحواجز والسدود التي تمنع هذا الفكر وهذا الدين وهذه العقيدة من أن تنطلق بحرية لتصل إلى أسماع الناس، ولتأخذ موقعها الطبيعي في قلوب وعقول الناس وحياتهم، تماماً مثلما وقف المشركون في مكة المكرمة في مواجهة دعوة النبي ورسالته ومارسوا الإرهاب والتعذيب والقتل بحق المسلمين والدعاة إلى الله، ومنعوا النبي(ص) من أن يبلّغ دين الله إلى الناس، ففي مثل هذه الحالة فإن على الدعاة إلى الله إزالة الموانع والحواجز عن طريق الدعوة بالطرق السلمية أولاً, وإن لم تُجدِ الوسائل السلمية فاللجوء إلى القوة والجهاد هو السبيل الوحيد لإطلاق حرية الدعوة والعقيدة وانتشار الدين.

وكذلك لو واجه المسلمون ضغطاً لإرجاعهم عن دينهم كما حصل في مكة مع ياسر وسمية وعمار وبلال حيث واجهوا أشد انواع التعذيب على أيدي المشركين من أجل فتنتهم عن دينهم وإرجاعهم إلى الكفر، فإنه في مثل هذه الصورة يتوجه النداء القرآني الذي عبرت عنه الآية (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) سورة الانفال الآية (39).

وأما الهدف الثالث للجهاد في الإسلام: فهو إزالةُ الشرك والفتنة من الوجود. فإن الجهاد في الإسلام لا يكون من أجل الدفاع عن النفس فقط أو من أجل الدفاع عن حقوق مغتصبة لشعب من الشعوب فقط، أو لأجل دفع الاعتداء من حرية العقيدة, بل الجهاد قد يكون لاقتلاع جذور الفتنة من الأرض، ولإقرار التوحيد كقيمة إنسانية كبرى. (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (سورة الانفال الآية (39) الفتنة التي تتمثل بالشرك والوثنية وعبادة الأصنام والطغاة، لأن الشرك والوثنية ليسا بدين ولا عقيدة ولا يستحقان الاحترام، بل هما نوع من الخُرافة والانحراف ونوع من المرض الفكري والأخلاقي الذي ينبغي أن يستأصل من الأرض مهما كلف الثمن.

هذا من جهة, ومن جهة أخرى، فإن الشرك هو القاعدة والاساس الذي ترتكز عليه قوة

الكفر وقوة الضلال التي يحارب المشركون من خلالها الإسلام, والتي يضغط الكافرون بها على حرية المسلمين ليفتنوهم عن دينهم. والتي يقف على اساسها الشرك ضد كل تحرك للإسلام في العالم. ولذلك لا بد من الجهاد والقتال ضد الشرك والمشركين حتى لا يبقى ضغط الذي يفتن المؤمنين عن دينهم, وحتى يكون الدينُ كلُه لله فلا يبقى للشيطان وللطاغوت موطئ قدم في الأرض.

وتضييف الآية في الجملة الأخيرة لتقول: (فإن انتهوا فلا عُدوان إلا على الظالمين) سورة البقرة الآية (193) اي فإن انتهى المشركون عن الفتنة والشرك وآمنوا بما آمنتم به من الدين الحق المتمثل بالإسلام فلا تقاتلوهم لأنه لا عدوان إلا على الظالمين.

فالآية تطلب من المسلمين أن لا يعتدوا على أولئك المشركين الوثنيين إن عادوا عن كفرهم وفسادهم ووثنيتهم، وأن يغضوا النظر عن ماضي هؤلاء المحاربين إن عادوا إلى أحضان الإسلام والمجتمع الإسلامي، وهذا تأكيد قرآني آخر على ابتعاد الجهاد عن روح الانتقام والتشفي والثأر الشخصي.

الجهاد في الاسلام (حرب الكرامة في السودان انموذجاً):

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انصر اخاك ظالماً أو مظلوماً) اخرجه البخاري

وعندما سئل عن كيفية نصرة المظلوم قال : (تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره)، وهذا حث من النبي صلى الله عليه وسلم بالوقوف مع الحق ونصرة المظلوم ومنع الظالم من ظلمه .

وان ما يدور في السودان من حرب ليس صراعاً على السلطة أو حرباً بين جنرالين كما يروج له أعداء هذه البلاد السودان أو من لا دراية له بالحقائق؟

بل هي حرب كرامة ووجود وبقاء للأمة السودانية التي يجب على أفرادها الوقوف مع الحق ونصرته وردع الظالم المعتدي.

فإن هذه الحرب (حرب الكرامة) حرب حق وباطل ، حربٌ بين ولي الأمر المسلم وجيشه وشعبه المستنفر في سبيل الله وبين هؤلاء الخوارج البغاة (الدعم السريع) الذين هم عملاء لدول خارجية تكالبت من كل حدب وصوب لتدمير السودان وتقتيل وتشريد اهله واستبدالهم بغيرهم ؛ دمروا أرواح العباد وأعراضهم وأموالهم والعديد من مؤسسات الدولة الرسمية ! لذلك هذه حرب شرعية يواجه فيها السودان أسوأ عدوان مرّ عليه في تاريخه بدعم من دول – للأسف مسلمة – فضلاً عن دول كافرة تدعم هذه الفرقة الخارجية التي لم يقف الأمر على تمرد أفرادها – كسودانيين فقط – بل تعدّاه لجلب مرتزقة أجانب من عدة دول!

وقد بدأوا هذه الحرب بمحاولة أغتيال رأس الدولة والاستيلاء على السلطة مع التخطيط المسبق والحشد العسكري المدعوم من الخارج – كما ذكرنا - ؛ دعمُ من الصهاينة ومن دولة الإمارات وغيرها من بعض دول الجوار للأسف! وهذا الدعم ثابت بالأدلة التي تم عرضها على الأمم المتحدة من قبل الحكومة السودانية. وفي حقيقة الأمر فإن التخطيط والتجهيز لهذه المؤامرة تبّين انه بدأ قبل الحرب بزمن طويل في الخفاء ؛ فمما قام به المجرم المدعو (حميدتي) – اضافة للحشد والتجهيز العسكري: حشد الآلاف ممن ينتمون له قبلياً من بعض دول أفريقيا ومنحهم

الجنسية السودانية وشراء العديد من الأراضي في الخرطوم وشراء كثير من الذمم ممن خانوا الامانة والتقَرب للكثير من زعماء القبائل للاستفادة منهم عند بدء الحرب!

ومما يدل على خطورة هذه المليشيا ؛ ارتكابهم لمخالقات عقدية كاستخدامهم السحر في حربهم وربطهم التمائم ، واعتقاد بعضهم أن حميدتي هو المهدي المنتظر وتصريح بعضهم بأنهم (يأجوج ومأجوج) وقتلهم لكثير من المواطنين على أساس قبلي كما حصل منهم في الجنينة من دفن للعشرات من أبناء المساليت وهم أحياء ومن اغتيال لوالي الجنينة (خميس أبكر) ثم التمثيل بجثته ودهسها بالسيارة!! وإنه من المتقرر عند العقلاء أن أي دولة تتعرض لمثل هذا التمرد ستتكلم بالحسنى ليرجعوا لرشدهم وإلا ستحاربهم وتنهي التمرد حفاظاً على البلاد والعباد خاصة إذا تم الاعتداء على الأنفس والأعراض ، ولنضرب مثالاً لتقريب الصورة:

دولة تمردت عليها فئة عسكرية تتبع لها مثلاً (كتيبة تتبع للجيش أو قوات الشرطة) وخرجت بالسلاح وتمت مخاطبتها بصوت العقل فلم تستجب وتمادت فهل ستلام الدولة إذا قاتلت المتمردين وفرضت سلطة الدولة؟!

فكيف إذا كانت هذه الفئة المتمردة قد جلبت معها قوات مقاتلة (مرتزقة) من دول أخرى ؟! وكيف إذا كان هذا التمرد يتم دعمه من دول تسعى لتمزيق البلاد وتشريد أهلها ونهب ثرواتها؟! وطمس أي شيء يتعلق بالهوية السودانية فقد قاموا بتدمير وحرق عدة جهات حكومية مثل السجل المدني وسجلات الأراضي ودار الوثائق والمخطوطات؟!

وكيف لا يقاتلون وهم يقتلون المواطنين ويستهدفهونهم ويعتدون على الأعراض والنساء أينما حلوا ووجدوا فرصة؟! ولا يخفى على أهل السودان ما تقوم به بعض القنوات مثل (العربية – الحدث – سكاي نيوز) وليُعلم بأن الجيش السوداني تفاوض مع هذه المليشيا المتمردة في منبر جدة وسعى الى حل الاشكال وتحقيق السلام ولكن الميليشيا عارضت ذلك وخالفت شروط الجيش من وضع السلاح وحقن الدماء والخروج من المدن ودور المسلمين والذهاب الى المعسكرات ، وغدروا وخانوا وأصرّوا على ما هم عليه فاستمر الجيش في حربهم وقتالهم.

ونقول لمن لا يضع الأمور في نصابها ويعتبر حرب السودان مجرد فتنة عادية وقتال بين طرفين: ألم تدعم كثير من الدول ومنها السودان وجيشه حرب (عاصفة الحزم) بين التحالف (وصارت جزءاً منه) بين الحوثيين في اليمن للدفاع

1 يرجى مراجعة مقال (تحذير اهل الاسلام في السودان وغيرها من قنوات (الجزيرة والحدث والعربيه و skynews وغيرها من دعاة الفتنه والعمالة والخيانه وبقية المقالات المتعلقة بحرب الكرامة لفضيلة الشيخ نزار بن هاشم العباس حفظة الله في الصفحة الرئيسيه للشيخ حفظه الله في (تلجرام) للوق علي الحقائق (اهل مكة ادرى بشعابها)

عن السلطة الشرعية في اليمن وللإسهام في الدفاع عن السعودية وأمدتها بآلاف الرجال بعد تهديد الحوثيين للسعودية حرسها الله وسائر بلاد المسلمين؟!

فلماذا لا يقف الناس الموقف الشرعي بالنسبة لحرب السودان وينصرون ولاة أمرها وجيشها؟!

ومن يريد أن يعرف الفرق بين الجيش القومي السوداني وبين هذه المليشيا المتمردة

فلينظر الى ما يحصل عند تمكن الدعم السريع من اقتحام مدينة إلى ما يقومون به من نهب للبنوك والأسواق واحتلال للمساكن ومن هرب للسكان الى مناطق سيطرة الجيش طلباً للأمن.

وقد جاءت الأدلة وأقوال السلف بالحث على قتال الخوارج والبغاة إذا خرجوا على ولي الأمر ، فلو نظرنا الى بعض عناوين وأبواب وتراجم مصنفات العقائد السلفية والسنة والفقه نجد ذلك جلياً ؛ فمن ذلكم:

معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد):

قال العلامة ابن باز: قوله: «لئن لقيتهم؛ لأقتلنهم قتل عاد»، لِعظم بدعتهم؛ لأنهم شبَّهوا على الناس فاجتهدوا في القراءة والصلاة، حتى قال صلى الله عليه وسلم: «يحقر أحدُكم صلاته مع صلاتهم، وقراءته مع قراءتهم».

ثم حملوا على المسلمين وقتلوهم، هذا من جرأتهم الخبيثة، وقاتلوا عليًّا رضي الله عنه، وقتلوا عمرو بن خارجة رضي الله عنه وقتلوا جمعًا غفيرًا، كله بسبب بدعتهم وضلالهم حتى أعان الله عليًّا عليهمفقتلهم.

فالخوارج شرهم عظيم؛ لأنهم يرون أنهم مصيبون في قتلهم للعصاة من الأمراء وغير الأمراء، وهذا من جهلهم وضلالهم، ولهذا قال فيهم صلى الله عليه وسلم: «أينما لقيتموهم؛ فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم»، وقال: «لئن أدركتهم؛ لأقتلنهم قتل عاد»؛

حكم قتال البغاة:

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (185/13): هذا تصريح بوجوب قتال الخوارج والبغاة، وهو إجماع العلماء.

قال القاضي: أجمع العلماء على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي، متى خرجوا على الإمام وخالفوا رأي الجماعة، وشقوا العصا - وجب قتالُهم بعد إنذارهم والاعتذار إليهم، قال الله تعالى: ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ ﴾]الحجرات:9[

لكن لا يُجهز على جريحهم، ولا يُتبع مُنهزمهم، ولا يُقتل أسيرهم، ولا تُباح أموالهم، وما لم يخرجوا عن الطاعة، وينتصبوا للحرب، لا يقاتلون، بل يوعظون، ويُستتابون من بدعتهم وباطلهم.

وهذا كله ما لم يكفروا ببدعتهم، فإن كانت بدعة مما يكفرون به، جرت عليهم أحكام المرتدين.

هل البغاة كفار؟ وهل يُضمَّنون ما أتلفوا من النفس والمال؟ وهل يُنتفع بأموالهم؟

قال النووي عقب كلامه السابق: وأما البغاة الذين لا يكفرون، فيَرِثون ويُورثون، ودمهم في حال القتال هدرٌ، وكذا أموالهم التي تتلف في القتال.

والأصح: أنهم لا يُضمنون أيضًا ما أتلفوه على أهل العدل في حال القتال من نفس ومال، وما أتلفوه في غير حال القتال من نفس ومال ضمنوه.

ولا يحل الانتفاع بشيء من دوابهم وسلاحهم في حال الحرب عندنا، وعند الجمهور، وجوَّزه أبو حنيفة، والله أعلم؛ جاء في كتاب (شرح السنة للبغوي) : (كتاب قتال أهل البغي) وجاء فيه (باب قتال الخوارج والملحدين) وقال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله في تعليق على حديث: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما) (اخرجه مسلم) : لأن الآخر هو الذي يريد الفتنة

وتفريق الكلمة فيقتل فيكون باغياً وهذا هو الذي عمله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأرضاه وعملته الدولة لما خرج عليها بعض الناس من البادية)

وقال رحمه الله : (فكل فتنة تقع على يد أي إنسان من المسلمين من المبتدعة أو من الكفار يُنظر فيها فيكون المؤمن مع المحق ومع المظلوم ضد الظالم وضد المبطل ، وبهذا يُنصر الحق وتستقيم أمور المسلمين وبذلك يرتدع الظالم عن ظلمه ويعلم طالب الحق أن الواجب التعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان عملاً بقول الله سبحانه : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) فقتال الباغي وقتال الكافر الذي قام ضد المسلمين وقتال من يتعدى على المسلمين لظلمه وكفره حق وبر ونصر للمظلوم وردع للظالم.

وعلى من يريد خيراً بأهل السودان أن يقف على الحقائق ويرجع إلى أهل البلد العارفين بحقائق الأمور وينصر الحق بدلاً من أخذ المعلومات من الإعلام المضلل الذي في غالبه يسير على أهواء كثير من هذه الدول المتآمرة على السودان.

وأيضاً لا يخفى ما يقوم به الصهاينة ومن يقف معهم من مؤمرات لتدمير بلدان المسلمين بشتى الوسائل ولدينا أمثلة كثيرة : العراق وليبيا وسوريا واليمن وحالياً السودان!

وخير لأهل السودان – من لا يزال غافلاً عن الحقيقة – ومن جاورهم والمسلمين عموماً ان يقفوا موقف الحق والنصرة للسودان واهله ليُقطع الطريق امام هذه المؤامرات التي لا يُستبعد أن تطال بقية الدول المجاورة التي لم تصلها.

ونبشر أهل الإسلام – اهل الحق – في كل مكان بأن جيش السودان حرسه الله قد مكنه الله عز وجل فدمّر هؤلاء الخوارج والمارقة والمرتزقة وأباد منهم ما يربو على ال 300 الف وصار السودان مقبرة لجيفهم وأشلائهم ومحرقة لن تُنسى على مر التاريخ والأزمان بإذن الله.

وهذا من توفيق الله عز وجل لهم ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم فضل قتل الخوارج وفضل قتاله حين قال (طوبى لمن قتلهم وقتلوه) وقال صلى الله عليه وسلم : (فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله عز وجل يوم القيامة) .

ونسأل الله عز وجل لجيش السودان النصر والعزة والتمكين ، وعما قريب يعلن النصر التام في سائر ربوع السودان بحول الله وقوته.

النتائج :

توصلت الدراسة الى عدد من النتائج من أهمها : لا قيام لهذا الدين في الأرض الا بالجهاد في سبيل الله وان الأمة التي تعرض عن الجهاد ، تنتهك حرماتها ، وتُسلب حقوقها ، والجهاد مطلب اساسي لكل مؤمن.

التوصيات:

توصي الدراسة بتدريس الجهاد وأحكامه ، وأنه ماض الى يوم القيامة ؛ نصرة لدين الله وحفاظاً على عزة الأمة ، كما توصي الأمة الإسلامية بغرس عقيدة الجهاد وتمكينها من قلوب المسلمين، وإذكاء روح الجهاد في نفوسهم وأن تتخذ الأمة الإسلامية الجهاد منهجاً لحياتها ، ولا يتأتى ذلك إلا بالرجوع الى كتاب الله المنهج المتكامل للحياة الذي يهدي للتي هي أقوم في كل زمان ومكان

الهوامش :

(1) فتح الباري بشرح البخاري , أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773 – 852 هـ) رقم كتبه وأبوابه واحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي (ت 1388هـ) قام باخراجه ةتصحيح تجاربه : محل الدين الخطيب (ت 1398هـ) الناشر : المكتبه السلفية – مصر , الطبعة : ((السلفية الاولى)) 1380 1390- هـ (اخرجة البخاري في صحيحه كتاباب من قال ان الايمان هو العمل ج 1 ص14 ح 26 صحيح مسلم ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 – 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي (ت 1388هـ) الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهره (ثم صورتة دار احياء التراث العربي ببيروت وغيرها) عام النشر : 1374هـ - 1955 م (اخرجه مسلم في صحيحة باب من مات ولم يحدث نفسه بالغزو ج 3 ص1517 ح1910 9 .

(2) حامد مصطفى الجهاد في الاسلام (ماضيه وحاضره ط1 مطبعة المعارف بغداد 1989 ص 20

(3) النهاية في غريب الحديث والاثر ان الاثير الجزري (ت: الخراط) (ط اوقاف قطر) المحقق احمد بن محمد الخراط الناشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية – دولة قطر 1\319 باب الجيم مع الهاء ،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير احمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ابو العباس (المتوفى : نحو 770 هـ) الناشر المكتبة العلمية – بيروت 1\112

(4) فتح الباري لابن حجر (2\6) (فتح الباري بشرح البخاري احمد بن علي بن حجر العسقلاني (773 – 852 هـ) رقم كتبه وابوابه واحاديثة محمد فؤاد عبدالباقي (ت1388 هـ) قام باخراجة وتصحيح تجاربه : محب الدين الخطيب (ت1389 هـ) الناشر : المكتبة السلفية – مصر الطبعة: ((السلفية الاولى)) 1380 – 1390 هـ،منتهى الارادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات لابن النجار تقي الدين محمد ابن احمد تحقيق عبدالغني عبد الخالق دار عالم الكتب 2\203

(5) حامد مصطفى مرجع سابق ص21

(6) رواه احمد والاربعه الا الترمذي وصححه الحاكم واخرجة ابن حبان المفردات : رفع القلم عن ثلاثة اي : لايؤاخذهم الله بما يقع منهم من مخالفة

(7) الرواي : عبدالله بن عمر المحدث : الالباني : المصدر : صحيح الترمذي الصفحة او الرقم 1361 خلاصة حكم المحدث : صحيح التخريج : اخرجة البخاري (4097) ومسلم (1868) وابو داود (4406) والترمذي (1361) واللفظ له والنسائي (3431) وابن ماجه (2543) واحمد (4661)

(8) رواه الترمذي (4592)

(9) رواه النسائي (5340)

(10) الراوي : رجل من الصحابة المحدث : الالبانب , المصدر : صحيح النسائي الصفحة او الرقم 5052 خلاصة حكم المحدث : صحيح التخريج اخرجه النسائي (2053) وابو نعيم ي ((معرفة الصحابة)) (7211) واللفظ لهما وابن ابي عصام في ((الجهاد)) (230) باختلاف يسير

(11) الراوي : ابوهريره المحدث : الالباني المصدر : صحيح الترمذي الصفحه او الرقم 1668 خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح التخريج اخرجة الترمذي (1688 9 واللفظ له والنسائي (3161) وابن ملجة (2802) واحمد (7953) رواه الترمذي (6571)

(12) رواه ابو داود 0 4321 9
(13) رواه مسلم (7586)
(14) رواه الترمذي (5644)
(15) متفق عليه
(16) الـراوي : ابوهريـره المحـدث : ابـن حبـان المصـدر : صحيـح ابـن حبـان الصفحـه او الرقـم 4652 التخريـج : اخرجـه البخـاري (2803) ومسـلم (1876) باختـلاف يسـير نتفـق عليـه
(17) ينظر تفسير الطبري 8\ 371
(18) رواه البخاري (7628)
(19) رواه ابو داود (873)
(20) متفق عليه تفسير الطبري الايه 190 والايه 194 من سورة البقره
(21) النهاية في غريب الحديث والاثر ابن الاثير مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد خطبة علي بن ابي طالب في الجهاد
(22) رواه ابو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح كما قال الالباني وغيره وهو في مسند الامام احمد وغيرها بهذا اللفظ وبعض الفاظه في الصحيحين
(23) يرجى مراجعة مقال (تحذير اهل الاسلام في السودان وغيرها من قنوات (الجزيرة والحدث والعربيه و skynews وغيرها من دعاة الفتنه والعمالة والخيانه وبقية المقالات المتعلقة بحرب الكرامة لفضيلة الشيخ نزار بن هاشم العباس حفظة الله في الصفحة الرئيسيه للشيخ حفظه الله في (تلجرام) للوق علي الحقائق (اهل مكة ادرى بشعابها)
(24) المغنى لابن قدامه : (كتاب قتال اهل البغي) تأليف ابي محمد عبداللخ بن احمد بن محمد بن قدامه ت طه محمد علي الزيتي ج8 مكتبة القاهره 1389هـ
(25) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوارج (لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد) اخرجه البخاري ومسلم
(26) المصحف في الاحاديث والاثار ابن ابي شيبه عبدالله بن محمد بن ابي شيبه العيسي (ت: كمال يوسف الحوت) دار التاج بيروت 1409هـ الصحيحين البخاري برقم (6930) ومسلم (2462) عن علي بن ابي طالب صحيح البخاري ابو عبدالله محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيره بن بردزبه البخاري (194 – 256 هـ) مطبعة النهضة الحديثه بمكه 1377 ثم بالرياض 1404 هـ صحيح مسلم جمعة الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري) المتوفى 261 هـ دار الجبل بيروت 1334هـ .
(27) خلاصة حكم المحدث : صحيح الراوي ابو سعيد الخدري المحدث : الالباني المصدر : صحيح الجامع الصفحةاو الرقم 2227 التخريج اخرجة مسلم (1064 9 بلفظه والبخاري (7562) وابو داود (4765 9 بنحوه
(28) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج او (صحيح مسلم بشرح النووي) ابو زكريا نحي الدين يحي بن شرف النووي (ت: 676 هـ) ط1 المطبعة المصرية بالازهر 1347هـ
(29) شرح السنه للبغوي ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي او الحافظ البغوي ويلقب ايضا بركن الدين وحبي السنه البغوي – ت الارناؤوط وشاويش – ط المكتب الاسلامي

(30) الشريعة للاجري ابو بكر محمد بن الحسين الاجري البغدادي (ن306 هـ) تحقق عصام موسى دار الصديق 1442هـ

(31) المغنى لابن قدامه موفق الدين ابن قدامه (المتوفى 620هـ) (ت: التركي) دار عالم الكتب 1417 هـ

(32) صحيح ابي داؤود

(33) اخرجه البخاري ومسلم واللفظ له

المصادر والمراجع:

الولاً: المصادر:

القرأن الكريم

ثانياً: المراجع:

(1) شرح السنة للبغوي ، أَبُو مُحَمَّدٍ الحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الفَرَّاءُ البَغَوِيّ أو الحَافِظ البَغَوِيّ ويُلقَّب أيضًا بركن الدين، ومُحيي السنة: البغوي – ت الأرناؤوط وشاويش – ط المكتب الإسلامي

(2) الشريعة للآجري ، ابو بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي ، (ت 306هـ) ، تحقيق عصام موسى ، دار الصديق ، 1442 هـ

(3) المغني لابن قدامة ، موفق الدين ابن قدامة (المتوفى: 620هـ) ، (ت: التركي) ، دار عالم الكتب، 1417هـ

(4) الإمام مسلم وصحيحه - عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر (طباعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة:ج1)

(5) بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين؛ تأليف سليم الهلالي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى1418ه

(6) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (طبعة دار طيبة: ج1)

(7) تهذيب الأسماء واللغات - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (طبعة دار الكتب العلمية:ج1)

(8) الحطة في ذكر الصحاح الستة - أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (طبعة دار الجيل:ج1)

(9) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين؛ للإمام أبي زكريا النووي، تحقيق د. ماهر الفحل، دار ابن كثير-دمشق، الطبعة الأولى، 1428هـ .

(10) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض -شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م

(11) شرح السنة – أَبُو مُحَمَّدٍ الحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الفَرَّاءُ البَغَوِيّ أو الحَافِظ البَغَوِيّ ويُلقَّب أيضًا برُكن الدين، ومُحيي السنة: البغوي – ت الأرناؤوط وشاويش – ط المكتب الإسلامي

(12) شرح العقيدة الطحاوية -ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (طبعة دار السلام للطباعة والنشر: ج1)

(13) صحيح سنن أبي داوود ، الإمام محمد ناصر الدين الألباني، ت: 1420هـ ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط1 ، 1423هـ /2002م.

(14) الغاية في شرح الهداية في علم الرواية - شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (طبعة مكتبة أولاد الشيخ: ج1)

(15) فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (طبعة دار المعرفة:ج1)
(16) مجموع الفتاوى - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: ج20)
(17) مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري أبو عبد الله ولي الدين التبريزي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي – بيروت- الطبعة: الثالثة، 1985.
(18) معرفة أنواع علوم الحديث - عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (طبعة دار الكتب العلمية: ج1)
(19) المُعْلم بفوائد مسلم -أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (طبعة الدار التونسية للنشر: ج1)
(20) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج او (صحيح مسلم بشرح النووي) ، ابو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي ، (ت: 676هـ) ، ط1 ، المطبعة المصرية بالازهر ، 1347هـ
(21) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين؛ تأليف د. مصطفى الخِن وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة عشر، 1407هـ
(22) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط/1، 1420هـ ، 2000م.
(23) حامد مصطفى، الجهاد في الاسلام (ماضيه وحاضره)، ط1، مطبعة المعارف ، بغداد، 1989، ص20